إصدارات دار الكتب

معركة رشيد ١٨٠٧

قرنان على مقاومة حملة فريزر : ١٨٠٧ - ٢٠٠٧

ندوة مركز تاريخ مصر المعاصر (٢٠٠٧ : القاهرة)

معركة رشيد ١٨٠٧ :قرنان على مقاومة حملة فريزر ، ١٨٠٧-٢٠٠٧/ أعمال ندوة مركز تاريخ مصر المعاصر ، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٧ .- القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، الإدارة المركزية للمراكز العلمية ، مركز تاريخ مصر المعاصر ، ٢٠٠٩ .

١٥٦ص ؛ ٢٤سم .

تدمك ٣ - ٠٦١٧ - ١٨ - ٩٧٧

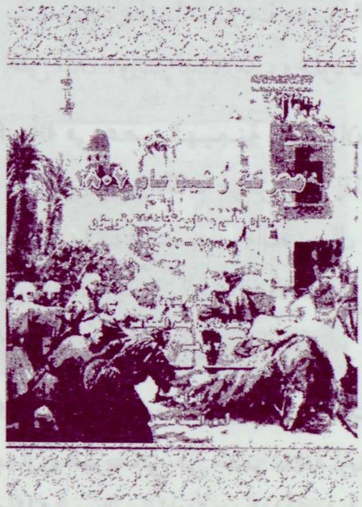

بين يدى القارىء أعمال ندوة معركة رشيد قرنان على قهر حملة فريزر من عام ١٨٠٧ - حتى عام ٢٠٠٧ ؛ التى عقدها مركز تاريخ مصر المعاصر فى يوم الأحد الموافق ٢٥ نوفمبر عام ٢٠٠٧ ، تناولت الندوة والتى اختصت بالدراسة والبحث نصراً عزيزا مؤزراً حققته جموع شعبية من أهل رشيد على واحدة من الحملات العسكرية القوية قادها قائد بحرى مشهور من رجال إمبراطورية عملاقه سادت البحار .

وإذا مر فى هذا العام قرنان على هذا الحدث الكبير ، فما كان لمركز بحثى أن يعقد هذه الندوة هدفه الحفاظ على تاريخ الوطن ـ وعمله صون الذاكرة الوطنية . ويرجع الإصرار على عقد الندوة إلى أسباب كثيرة :

١ . أن فئة من الانتهازيين مسحوقى الكرامة الوطنية قد تطاولوا على ذاكرة هذا الشعب المناضل العظيم وحاولوا على مدار عشرات السنين كسر عزيمته فإذا العام يكاد ينصرم ، وليس فى جعبتهم إلا النكسة ، وكأن مصر لم تحارب من بعد الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ حربين عظيمتين : حرب الاستنزاف ، وحرب السادس من أكتوبر .

٢ . أن نوجه من خلال هذه الندوة رسالة الصمود التى بعث بها الأجداد منذ قرنين من نقطة

شمالية نائية عند مجمع البحرين : النيل العظيم ، والبحر المتوسط من رشيد حيث اجتمع لأهلها روح مصر الخالدة ؛ إذ جمعوا بين العمل المشرق العربى من جهة ، والدولة العثمانية من جهة ثانية ، وأوروبا من جهة ثالثة .

٣ . أن أهل رشيد فيهم من الرقة ودماثة الخلق ، وروح الوداعة والسماحة ما هو معلوم ويبدو مغرياً للغزاة بالهجوم ، على اعتبار ما يغرى التجار من حرص على المال ، وإيثار للسلامة ، وخلود للراحة .

٤ . أنه فى عصر الهيمنة والعدوان ، وغياب دولتين عربيتين لهما مكانة مركزية فى إقليميهما : العراق فى الهلال الخصيب ، والصومال فى القرن الأفريقي : الأولى بفعل العدوان الأمريكي ، الثانية بفعل الاحتلال الأثيوبى فى هذا العصر .

٥ . أن معركة رشيد أوقفت عجلة التقدم الاستعماري البريطاني فى مصر ثلاثة أرباع القرن ، وعطلت المشاريع البريطانية تعطيلاً كبيراً حتى عام ١٨٨٢ .

ويهمنى فى هذا الصدد أن أشير إلى حقيقة الحملة الفرنسية على مصر ، فقد سبقتها حملة فرنسية على جنوب أفريقيا فى عام ١٧٨١ بغية احتلال رأس الرجاء الصالح وتكتمل الحلقات الاستعمارية المؤدية إلى رشيد عام ١٨٠٧ ، إذا علمنا بأن بريطانيا نجحت فى العودة إلى جنوب أفريقيا فى عام ١٨٠٦ وبدأت استعمارها من هذا التاريخ .

وهنا تأتى حملة رشيد كنوع من إكمال بريطانيا الطوق على المصالح الفرنسية بأخذ طريق الشمال بين أوروبا والهند ـ مصر ـ بعد ما سيطرت على الطريق البحرى الجنوبى عبر رأس الرجاء الصالح .

وهنا يأتى نصر رشيد ليقلب الموازين لصالح فرنسا دون أن تخسر جندياً واحداً فكأنما المدينة الباسلة قاتلت معركة مزدوجة : معركة فداء الوطن المصرى ، معركة فك الطوق البحرى البريطانى عبر البحرين المتوسط والأحمر .

فنصر رشيد إذاً هو معركة دولية كبيرة ذات أبعاد عالمية فى التاريخ الإنساني كله . ولذا لزم أن يكون إنعقاد هذه الندوة لدراستها فى هذا الوقت بالتحديد وقبل أن ينصرم زمن الاحتفال بذكراها لمئويتين كاملتين .

معركة بناء السد العالى وتأثيره الاقتصادى

١٩٥٢ - ١٩٨٧

عفيفى، إلهام محمد السيد.

معركة بناء السد العالى وتأثيره الاقتصادى ، ١٩٥٢ - ١٩٨٧/ تأليف إلهام محمد السيد عفيفى . ـ القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، الإدارة المركزية للمراكز العلمية ، مركز تاريخ مصر المعاصر ، ٢٠٠٩ .

٢٤٨ص ؛ ٢٤سم . ـ (مصر النهضة ؛ ٧٤)

تدمك ٥ - ٠٦١٦ - ١٨ - ٩٧٧

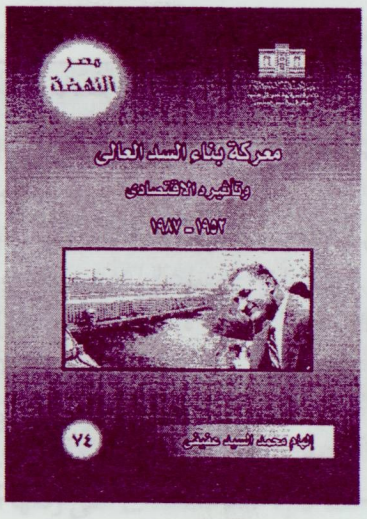

يعرض الكتاب موضوعا مهما من موضوعات حركتنا الوطنية، بل من معاركنا الوطنية الكبرى، وهى معركة بناء السد العالى، تلك التى تفتحت عيون ووعى جيلنا على أبعادها وتداعياتها، حين خاضت قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢ معركتها مع الغرب الرأسمالي الذى أراد إخضاع الإرادة الوطنية لسياسته، سواء من خلال الضغط على القيادة الوطنية للصلح مع إسرائيل، أو فرض بعض أشكال الرقابة المالية على مصر. وقد استطاعت القيادة الوطنية آنذاك أن تواجه ذلك بإرادة حرة وبسياسة وحنكة بالغيّن واستطاعت تمويل بناء هذا المشروع الكبير، حتى تم بناء السد بنجاح وصار أغنية تغنت بها أجيالنا، ذلك النجاح لم تقتصر أهميته على مجرد الإنشاء، ولكن للأهمية الاقتصادية الخطيرة التى يدركها الجميع، وليس آخرها ما عرفة الناس أخيرا من أن السد العالى حمى مصر من موجة الجفاف، ومجاعة عانت منها القارة الأفريقية منذ سنوات، فضلا عن فتح أبواب الرزق للملايين من المصريين.

وقد استطاعت المؤلفة عرض المعركة بكل أبعادها وتداعياتها حتى تم بناء السد، فقدمت خلفية تاريخية عن التفكير فى إنشاء السد سواء قبل الثورة أو فى أعقابها، والظروف والأسباب التى أدت إلى ضرورة إقامته، كما درست مشكلة التمويل، ومعركتها مع الغرب حتى تم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على تمويل المشروع وبنائه. كذلك تناولت التنفيذ فى مراحله الأولى التى اقتضت تهجير قطاع عزيز من أبناء الوطن؛ هم سكان النوبة، ونقل الآثار التاريخية من المكان الذى سيقام فيه السد، وإعطاء أهل النوبة التعويضات المناسبة، ثم إنقاذ الآثار بالتعاون بين هيئة الآثار ووزارة الثقافة المصرية مع منظمة اليونسكو العالمية. ثم معالجة النتائج الاقتصادية والاجتماعية لإنشاء السد، وكذلك مناقشة الجدل الذى أثير من منظور سياسى حول الآثار السلبية للسد؛ لتخلص إلى أنه إذا كان ثمة آثار سلبية نتجت عن هذا المشروع الكبير فإنها لم تكن عيباً فى إقامته بقدر ما كانت قصوراً فى السياسات وفى إدارة المشروع ورفع كفاءته على المدى الأبعد..

السلطة وعرضحالات المظلومين فى عصر محمد على ١٨٢٠ - ١٨٢٣

عثمان، ناصر عبدالله.

السلطة وعرضحالات المظلومين فى عصر محمد على ، ١٨٢٠ - ١٨٢٣/ إعداد ودراسة ناصر عبدالله عثمان ؛ إشراف محمد صابر عرب ؛ تصدير أحمد زكريا الشلق .- القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، الإدارة المركزية للمراكز العلمية ، ٢٠٠٨ .

٢٦٤ص ؛ ٢٩سم .

تدمك ٧- ٠٦١٥- ١٨ - ٩٧٧

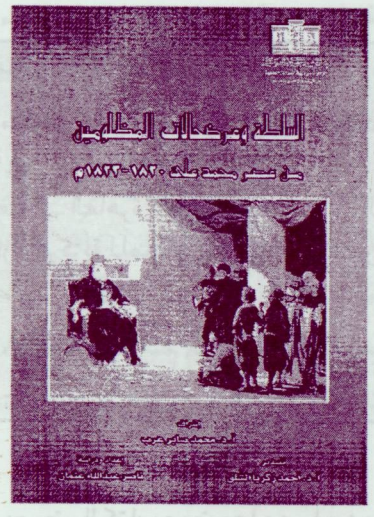

شهدت مصر فى عهد محمد على باشا (من عام ١٨٠٥ - حتى عام ١٨٤٨م) تغيراً بارزا فى دور سلطة الحكم فى البلاد إذ لم تعد قاصرة على الجباية وحفظ الأمن وإقامة العدل فحسب بل جهازاً معقد التركيب أعاد تنظيم الموارد الاقتصادية للبلاد ، وأقام قطاعا إنتاجيا جديدا (الصناعة) ، وعلى جانب قطاع خدمى ارتبط ارتباط وثيقاً بالجيش المصرى الحديث الذى كان حجر الزاوية فى المشروع السياسى لمحمد على . ونتج عن هذا التحول فى وظيفة سلطة الحكم تطورا فى الإدارة المصرية من حيث أجهزتها ونظم العمل بها التى تغيرت وتبدلت وفق ما تطلبته حاجة العمل لتواكب التوسع فى دور الدولة المتغيرة وقد نجم عن هذا التطور الإداري وأجهزته أن تزايدت ، وتكاثرت وثائق الدولة لتأتى انعكاسا للتغير فى وظيفة الدولة واتساع نطاق مركزية السلطة فأصبحت تغطى مجالات كثيرة إدارية وعسكرية وإنتاجية وخدمية لم تعرفها الدول من قبل . إن ثمة كثير من الأعمال والدراسات عنيت بنشر الأوامر والقوانين التى صدرت من محمد على وأن معظمها قد نشرت الأوامر التى رسمت صورة المجتمع المصرى فى حال الثبات من خلال مصادر علوية لا يرى من خلالها صورة الفرد موضحة أناته ورغباته فى حين نجد من ناحية أخرى أوامر محمد على لرجال دولته التى جاءت ردا على العرضحالات التى رفعت إليه أفراد المجتمع فرسمت لنا صورة حية وصادقة للمجتمع الريفى والمدنى وما كان يحياه أفراده من علاقات وتعاملات فيما بينهم من جانب وفيما بينهم وبين رجال السلطة من جانب آخر وذلك لما يتسم به

العرضحال من أنه لا يعبر عن وجهة نظر مؤسسة حكومية ولا جهة رقابية بل عن وجهة نظر عامة كل الطوائف والطبقات .

لو عدنا إلى الجذور التاريخية للعرضحال لوجدناها قديمة قدم الخليقة فمنذ العصر الفرعونى كانت هناك الشكاوى التى تقدم إلى الملك ويتم البت فيها وليس بخاف عنا شكاوى الفلاح الفصيح التى ترجع إلى نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد التى تعرض صاحبها لظلم أحد الموظفين فراح يقدم شكواه للملك عارضا مظلمته بأسلوب بليغ . وفى العصر الإسلامى وجد ديوان المظالم الذى كان يعتبر أعلى هيئة قضائية فى الدولة الإسلامية يجلس فيه الخليفة بنفسه أو من ينيبه للبث فى المظالم المرفوعة إليه .

وفى العصر العثمانى قل وجود العرضحالات والمظالم ولكن بدراسة وثائق المحاكم الشرعية نجدها مليئة بالمظالم والشكاوى ، وقد يكون هذا سبب أن الشكوى التى كانت تأخذ مسار العرضحال من حيث تقديمها إلى الديوان العالى ، ثم عرضها على الوزير كان يفرض عليها نسبة من الرسوم كان من الصعب على كثير من الشاكين دفعها الأمر الذى أدى إلى بحث الأهالى عن طرق أخرى لرفع الظلم عنهم وكان من أهم هذه الطرق اللجوء إلى العلماء والفقهاء لإصدار فتواهم فى مثل هذه الشكاوى التى كانت تجد استجابة سريعة من القضاة فينزلون على ما أفتى به العلماء وليس معنى هذا أن خلا ذلك العصر من العرضحالات إذ وجد منها ما كان يرفع إلى الديوان بل إلى السلطان نفسه ولكن بأى حال من الأحوال لم تكن بنفس الكثرة التى وجدت عليها على عهد محمد على وأبنائه من بعده حتى أشارت إحدى الدراسات إلى أن العرضحالات التى توجد بدار الوثائق القومية التى ترجع إلى فترة القرن الـ ١٩م تربو على المليون عرضحالاً . وقد اختلفت وجهات النظر حول الأسباب التى دفعت محمد على إلى إصدار أوامره بأن يتظلم الفلاحون إلى المديرين أو إليه مباشرة منها أن محمد على ورجال إدارته كانوا يحتقرون المصريين وفى نفس الوقت أيقن هؤلاء الحكام أن يعاملوا هذا الجنس التابع معاملة إنسانية إذا أرادوا أن يستخرجوا ما يريدونه منهم دون اللجوء الدائم لاستعمال القوة ويحتوى الكتاب على ١٢٤١ أمراً أصدره محمد على لرجال دولته ردا على ما رفعه إليه الأهالى من عرضحالات وبطبيعة الأمر فقد اختلفت هذه العرضحالات فى موضوعات حسب مقتنيات الحال . ومن الملاحظ كثرة عدد التظلمات التى رفعها الأهالى ضد رجال السلطة كالملتزمين والحكام ونظار الأقسام وكانت أكثر تلك التظلمات موجهة ضد شيوخ القرى خاصة بعد ان منحوا فى ذلك العهد كثيراً من الصلاحيات وبدلا من استغلالها فى الصالح العام وما فيه من رفاهية الأهالى وتسهيل معاملاتهم سعوا إلى ابتزاز الأموال والسطو عليها وعلى الأراضي .